الصورة الفنية في شعر المقنعين

إعداد

أ / فاتن يوسف جبران جابر سريع

إشراف

أ . د / أحمد فهمي محمد عيسي

الصورة الفنية:

تعددت تعريفات الصورة الفنية واختلفت المفاهيم حولها؛ حيث يجد الباحث صعوبة في إيجاد تعريفاً كاملاً وشاملاً للصورة، ولكن من المتفق عليه أن الصورة تعد من أهم الركائز الأساسية في العمل الأدبي وتمثل الركيزة الأساسية في البناء الشعري فهي الوسيلة التي يعتمد عليها الشاعر في نقل أفكاره ومشاعره وأحاسيسه وتجربته ليعبر عن واقع الحياة التي يعيشها فيرسم تجربته وفكرته بألفاظ وعبارات تجسد لوحة فنية سمعية متكاملة، يتخيل السامع والقارئ من خلالها المشهد الحقيقي لتلك التجربة وذلك الموقف، وبذلك نجد أن النقاد القدماء يمنحون الفضل والمزية للَّفظ دون المعنى في إقامة الصورة الشعرية؛ حيث أشار الجاحظ إلى ذلك بقوله "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير "[1].

وبذلك نجد أن الجاحظ جعل شرط تفاضل الشعراء، هو تخير اللفظ وإقامة الوزن فبهما يتفاوت الشعراء وتعلو المراتب ويصح أن يقال هذا مجيد وهذا غير مجيد ويقال هذه صورة جيدة أو هذه صورة بذيئة ومبتذلة فذلك كله يعود إلى قدرة الشاعر في اختيار وانتقاء الألفاظ الجيدة والابتعاد عن الألفاظ الرديئة؛ حيث إن الجاحظ أشار إلى أن الشعر صناعة وضرب من النسج، وجنس من التصوير فهناك من أجاد في صناعة صنعته وهناك من أفسد تلك الصنعة، وقد دعم عبد القاهر الجرجاني موقف الجاحظ في أن الفضل والمزية للفظ في صناعة الصورة دون المعنى فقال "مما يفرد فيه اللفظ بالنعت والصفة، وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما له

---

[1] الحيوان، ج الثالث، الطبعة الثانية، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،ص١٣١، ١٣٢.

كانت دلالة، ثم تبرجها في صورة هي أبهى وأزين وآنق وأعجب وأحق بأن تستولى على هوى النفس وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب، وأولى بأن تطلق لسان الحامد، وتطيل رغم الحاسد ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتي المعنى من الجهة التي هي أصح لتؤديه، وتختار اللفظ الذي هو أخص به، وأكشف عنه وأتم له، وأحرى بأن يكسبه نبلا، ويظهر فيه مزية وإذا كان هذا كذلك، فينبغي أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي بها يكون الكلم إخبارا وأمرا ونهيا إلا بضم كلمة إلى كلمة وبناء لفظة على لفظة هل يتصور أن يكون بين اللفظتين تفاضل في الدلالة حتى تكون هذه أدل على معناها وبذلك نجد أن اللفظ يعد اللبنة الأولى في صناعة الصورة الشعرية لذلك يجب على الشاعر أن يختار ألفاظه بعناية حتى يخرج بناؤه الفني متماسكا موزونا جذابا في صورة حلية بهية أنيقة، يجذب الأسماع وتعشقه الآذان وقد سار عبد القادر القط في تعريفه الصورة في الشعر على منهج سابقيه فقال "الصورة في الشعر هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة، وإمكاناتها في الدلالة، والتركيب، والإيقاع، والحقيقة والمجاز، والترادف، والتضاد، والمقابلة، والتجانس، وغيرها من وسائل التعبير الفني، والألفاظ والعبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني، أو يرسم بها الصورة الشعرية"[٢].

كما أن الصورة الشعرية تتألف من الألفاظ، والمعاني، والموسيقى، والخيال، والأفكار والعواطف، لذلك نجد الدكتور شوقي ضيف يشير إلى ذلك فيقول "العواطف والأفكار لا تكون بنفسها وحدة القصيدة ونسقها المطرد وإنما الذي يصنع ذلك الخيال الشعري هو

[٢] دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص ٤٣، ٤٤.

المنظم للأفكار والعواطف، وهو المخرج لها الذي يجمعها وينفخ فيها بروح من لدنه فتستوي ناطقة معبرة نشخص لها ونعجب لجمالها"[٣].

وتعد الصورة من أهم المعايير التي يعتمد عليها الناقد في الحكم على شعر شاعر ولذلك "تظهر أهمية الصورة الفنية للناقد المعاصر، فهي وسيلته التي يستكشف بها القصيدة وموقف الشاعر من الواقع، وهي إحدى معاييره الهامة في الحكم على أصالة التجربة، وقدرة الشاعر على تشكيلها في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاه"[٤].

إن مفهوم الصورة الشعرية لا يمكن أن يقوم إلا على أساس مكين من مفهوم متماسك للخيال الشعري نفسه، فالصورة هي أداة الخيال، ووسيلته، ومادته الهامة التي يمارس بها، ومن خلالها، فاعليته ونشاطه"[٥].

يعبر الشاعر في شعره عن أحاسيسه وانفعالاته بتعابير متناسقة موزونة منظومة من الألفاظ والمعاني المتناسبة، والصورة المتناسقة المتناغمة لتصل إلى المتلقي في صور بهية يتلذذ بسماعها ويترنح لجمال صياغتها المتلقي؛ حيث توحي تلك اللوحة المرسومة التي نقلها الشاعر في صور جميلة بتفاصيل دقيقة موحية بما فيها من تعابير عميقة عن مشاعر الشاعر، ورؤيته، وعواطفه، وأحاسيسه فالأديب والشاعر بذلك الأسلوب وتلك الصورة يحاول أن يوصل فكرته ونظرته ومخيلته إلى المتلقي الذي يتأثر بتلك الصور والأخيلة وما تحمله من أحاسيس صادقة أبان عنها الشاعر ووضحها من خلال ألفاظها العميقة وصورها الصادقة المرهفة، فما يكون للمتلقي إلا أن يتجاوب مع ذلك الإحساس الصادق فنجده يهيم ويترنح ويبكي ويفرح لتلك الترانيم المعبرة وما ذلك إلا نتيجة لما تحدثه تلك الصور من تأثيرات على المتلقي التي تنقله إلى عالم الشاعر ومشاهدة تلك

---

[٣] في التراث والشعر واللغة الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف ،ص٩٢.

[٤] الصورة الفنية والتراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي،ص٧.

[٥] الصورة الفنية والتراث النقدي والبلاغي عند العرب، ص١٤.

المشاهد التي صورها الشاعر في شعره وبذلك فإن الانفعالات التي تصدر عن المتلقي ماهي إلا نتيجة لتلك الانفعالات والأحاسيس الصادقة التي رسمها الشاعر في لوحته الخاصة، فالصورة إذن هي عبارة عن نقل الشاعر لتجربته الحسية إلى مشاهد خيالية ترسم الألفاظ والعبارات تفاصيلها لتنقل المتلقي إلى عالم الشاعر، وبعد أن تعرفنا على مفهوم الصورة ننتقل لمعرفة الصورة الفنية في شعر الشعراء المقنعين:

مصادر الصورة في شعر المقنعين:

أولاً: الطبيعة:

تعتبر الطبيعة هي المصدر الأول الذي يستقي منه الشاعر أفكاره ليشكل أجزاء صورته الشعرية التي تعبر عن أحاسيسه وانفعالاته "فالطبيعة بكل ما تنطوي عليه من أشياء وجزئيات وظواهر هي المصدر الأساسي لإمداد الشاعر بمكونات الصور"[٦].

وقد رفدت الطبيعة شعر المقنعين بصور مختلفة وألوان زاهية نبض بها شعرهم وتلونت بها معانيهم تحمل في ثناياها تفاصيل الطبيعة المجاورة بما تحتويه تلك الطبيعة من أراضي قاسية وصلبة و أرض استوائية رملية وأراضي وعرة وصحاري واسعة موحشة. يصور أبو زبيد قساوة الأرض وصلابتها قائلا، من البسيط[٧]:

على جَنابية من مظلومة قِيَمٌ تَبادرَتْها مِساحٍ كالمناسيف
لها صواهل في صُم السِلام صاح القَسيَّاتُ في أيدي
كما الصياريف

نرى الشاعر يصور في هذه الأبيات قساوة الأرض التي حفر فيها قبر عثمان – رضي الله عنه– وصلابتها، وما صدر عنها من أصوات المساحي لشدة قساوة الأرض؛

---

[٦] الصورة والبناء الشعري، محمد حسن عبدالله، دار المعارف، ١٩٨١، ص٣٣.

[٧] شعر أبي زبيد الطائي، ص ١١٩.

حيث شبه الشاعر تلك الأصوات الصادرة عنها كأصوات العملة الزائفة في أيدي الصيارفة.

وصور المقنع الكندي الأرض التي أصبحت جرداء قاحلة خالية، بسب أكل الجراد لثمارها فقال من الطويل[٨]:

تَلاَحَــم مِنــْهَا سَــرْدُهَا فَكَأَنَّــمَا عُيونُ الدَّبَى فـي الأَرْضِ تَجْرُدُها جرْدَا

كما نجد وضاح اليمن يصور منظرا طبيعيا جميلا زاهياً؛ حيث رسم لوحة فنية سمعية بصرية متحركة فصور نبع الماء المتدفق من أعالي الجبال وما ينتج عنه من صوت صاخب تحوم حوله الطيور المحلقة في أجواء ذلك المكان يستشعر المتلقي روعة ذلك المنظر الذي يرسم تفاصيله الشاعر بما يحتويه ذلك المشهد من تفاصيل معبرة تشع بصورة الطبيعة الخلابة وأصوات خرير المياه المنسجمة مع أصوات الطيور المحلقة؛ حيث قال من البسيط[٩]:

ومَنْــــهَلٍ صَــــخِبٍ الأَصْــــدَاءِ وَارِدُه طَيْــرُ السَّــمَاءِ تَحــومُ الحَــيْنُ أَتَقَــعُ
لا مَــــاؤُهُ مَــــاءُ أَحْسَــــاءٍ تُقَرَّظُــــهُ أَيْــدي السُــقَاةِ وَلا صَــادٍ ولكَــرِعُ

كما نجد أن الشعراء المقنعين استمروا في رسم صور الطبيعية بما تحتويه من روافد متعددة ومنها الرياح والعواصف التي كانت منهلا عذبا يستقي الشعراء منها لوحاتهم ويتفننون في رسم صورها فكان أصوات الرياح واحدا من تلك الصور التي أجاد أبو زبيد في رسم صورتها، في صور سمعية جميلة، تفنن الشاعر في رسم صور أصوات الرياح في الصحراء وكأنها أصوات أنغام عذبة شجية تصدر من مجالس أنس وطرب وغناء وقد

---

[٨] شعر المقنع الكندي، ص١٠٥.

[٩] ديوان وضاح اليمن، ص، ٥٤.

أحال تلك الأصوات الصادرة من رياح الصحراء إلى عزف الجن مجالس أنس وشرب وغناء يهيم الندامى على تلك الأنغام العذبة. فقال، من الخفيف[١٠]:

مُســـــتَحنٌّ بهـــــا الريـــــاحُ فمـــــا يَجتابُهـــــا بالضـــــلام غيـــــرُ هَجـــــود

تخـــــالُ العزيـــــفَ فيهـــــا غنـــــاءً للنـــــدامَى مـــــن شـــــارب مشـــــهود

وصور وضاح خبر وفاة أخيه وشبهه بالعاصفة التي عصفت به فصور تلك الواقعة والفاجعة التي حلت به وكأنها هوت به من أعلى جبل فقال، من الوافر[١١]:

كَـــأَنّي إِذْ عَلِمْـــتُ بهـــا هُـــدُوّاً هَـــوَتْ بـــي عاصـــفٌ مـــن رَأْسِـــنِيقِ

أما المقنع الكندي فقد صور قومه وشبههم بالربيع لما فيه من حياة ونشوة وطرب وعطاء؛ حيث إنه يعدهم كالربيع الذي يبتهج ويفرح بقدومه فقال مصورا ذلك من الطويل[١٢]:

بِفَضْـــلٍ وأحـــلامٍ وجـــودٍ وســـؤددٍ وقـــومي ربيـــعٌ للزمـــانِ إذا شـــدا

تكتمل الصور الطبيعة في شعر المقنعين بتصويرهم للشمس والقمر؛ حيث نجدهم يشبهون طلعات محبوباتهم البهية المضيئة بطلعة الشمس والقمر ولذلك فإننا نجد المقنع الكندي يشبه طلعة محبوبته بأحسن من الشمس والقمر لو قارن بينهما، فقال مصورا ذلك من البسيط[١٣]:

جنيـــة مـــن نســـاء الإنـــس أحســـن مـــن شـــمس النهـــار وبـــدر الليـــل لـــو قرنـــا

---

(١٠) شعر أبي زبيد، ص٥٤.

(١١) ديوان وضاح اليمن، ص ٦١.

(١٢) شعر المقنع الكندي،ص١٠٤.

(١٣) المقنع الكندي، ص ١١٥.

وصور وضاح طلوع محبوبته وظهورها أمامه بطلوع الشمس لما تحمله من طلعة بهية مشرقة، فقال من مجزوء الكامل[١٤]:

هيفـــــاء إن هـــــي أقبلـــــت لا حـــــت كطالعـــــة الشـــــروق

ثانياً: صورة الحيوان:

كان للحيوان حضورا بارزا في شعر المقنعين فالحيوان يعد شريكا مهما للإنسان في هذه الحياة، سواء أكانت الحيوانات الأليفة أو المفترسة فهي تعد من أهم المخلوقات على الأرض، وقد جسد الشعراء المقنعون صورة الحيوان في شعرهم فكان للحيوان المفترس وجودا هاما إلى جانب الحيوان الأليف الذي لا يستغني الإنسان عنها أو الاستفادة منها في حله وترحاله. ومن أهم الحيوانات المفترسة في شعر المقنعين الأسد الذي اتخذه الشعراء المقنعون مثالا ورمزا للبطولة والشجاعة والإقدام ومن ذلك قول أبي زبيد يمدح علي –رضي الله عنه– ويصور شجاعته وقوته وبأسه كالأسد المقدام وهي تعد صورة تشبيهية قوية حيث يبين فيها الشاعر صور بطولية نادرة تبين مدى قوة الممدوح وبأسه وشدته، صورها في صور بصرية سمعية دقيقة[١٥]:

إن عليـــــا ســـــاد بـــــالتكرم والحلـــــم عنـــــد غايـــــة الـــــتحلم

كاليـــــث عنـــــد اللبـــــوات الضـــــيغم يرضـــــعن أشـــــبالا ولمـــــا تفطـــــم

فهـــــو يحمـــــي غيـــــره ويحتمـــــي عبـــــل الـــــذراعين كريـــــه شـــــدقم

ليـــــث الليـــــوث فـــــي الصـــــدام مصـــــدم وكهمـــــس الليـــــل مصـــــك صـــــلدم

---

[١٤] ديوان وضاح اليمن، ص ٦٧.

[١٥] شعر أبي زبيد، ص ١٣٤.

تمثل هذه القصيدة صورة متكاملة تناول فيها جزئيات هامه تمثل مواطن التشبيه بين المشبه والمشبه به فهو يصور علي –رضي الله عنه– كالأسد " كاليث عند اللبوات الضيغم يرضعن أشبالا ولما تقطم "ويشبه المجتمع بالصغار الضعاف أمام هذا الليث العظيم فهذا المجتمع بحاجة الى الحماية والرعاية من هذا الليث القوي الذي يمثل الصدر الحنون الرحيم بهم فهو يشفق عليهم ويرعاهم ويحمي غيره ويحتمي من الأعداء.

وصور وضاح اليمن شجاعته وقوته كالأسد الذي لا يخشى شيء ولا يهاب أحدا فقال، من المنسرح[١٦]:

يهـــــددوني كيمـــــا أخـــــافهم هيهـــات أنـــى يهـــدد الأســـد

ويستمر وضاح في تصوير نفسه بالأسد متخذا الشجاعة والقوة والإقدام وجها للشبه بينهما فقال مصورا ذلك من الوافر[١٧]:

فإنـــك لـــو رأيـــت الخيـــل تعـــدو ســـراعا يتخـــذن النقـــع ذيـــلا

إذا لرأيـــت فـــوق الخيـــل أســـدا تفيـــد مغانمـــا وتفيـــت نـــيلا

وقد صور أبو زبيد الأسد بصورة أخرى مغايرة فتحدث عن الأسد وتناول كافة تفاصيل حياته بإسهاب فكون بذلك صورة متكاملة الأجزاء، فوصف جسده ووصف أعضاءه عضواً عضواً، وصور عرينه وما به من بقايا اللحوم والشعر من رفات فرائسه وتحدث عن اللبوة زوجة الأسد وصغارها وتحدث عن مغامراته وفرائسه وهجومه على الفريسة، فتشكل للمتلقي صورة متكاملة دقيقة بأسلوب جميل وجديد، أسلوب رائع يوحي بمدى قدرة الشاعر وتمكنه من تصوير وتوظيف الألفاظ لكي تناسق وتتناسب مع مجتمع الأسد وعالمه وحياته، فيتخيل المتلقي الأسد وكأنه ماثل أمامه، فيشعره ذلك الجو بالخوف

---

[١٦] ديوان وضاح اليمن، ص ٤٠.

[١٧] المصدر السابق، ص٧٩.

والرهبة من ذلك المنظر المهيب المخيف الذي رسم تفاصيله الشاعر، ومن أروع الأدلة على قدرة الشاعر وتمكنه من تصوير الأسد و وصفه أمام عثمان بن عفان –رضي الله عنه– حيث قال "خرجتُ في صُيابةٌ أشرافِ من أفناء العرب ذوي هيئةٍ وشارةٍ حسنةٍ، ترتمي بنا المهاري بأكسائها، ونحن نُريد الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشأم، فاخروطَ بنا السيرُ في حمارةِ القيظ، حتى إذا عصبتِ الأفواه وذبلت الشفاه، وشالت المياه، وأذكت الجوزاءُ المعزاءَ، وذابَ الصهيدَ، وصرَّ الجندبُ، وضاف العصفورُ الضب وجاوره في حُجره، قال قائل: أيها الركبُ غوروا بنا في ضوج هذا الوادي، وإذا وادٍ قد بدا لنا كثير الدغل، دائم الغلل، شجراؤه مغنةٌ، وأطيارهٌ مرنة، فحططنا رحالنا بأصول دوحات كنهبلات، فأصبنا من فضلات الزاد وأتبعناها الماء البارد، فإنا لنصفُ حر يومنا ومماطلته، إذ صر أقصى الخيل أذنيه، وفحص الأرض بيديه، فوالله ما لبث أن جال، ثم حمحم فبال. ثم فعل فعله الفرس الذي يليه واحدا فواحداً، فتضعضعت الخيل، وتكعكعت الإبل، وتقهقرت البغال، فمن نافرٍ بشكاله. وناهضٍ بعقاله، فعلمنا أن قد أُتينا وأنه السبع، ففزع كل رجلٍ منا إلى سيفه فاستله من جربانه، ثم وقفنا له رزدقا (أي صفا) وأقبل أبو الحارث من أجمته يتظالع في مشيته من نعته كأنه مجنوب أو في هجار معصوب، لصدره نحيط، ولبلاعمه غطيط ولطرفه وميض ولأرساغه نقيض، كأنما يخبط هشيما، أو يطأ صريما، وإذا هامة كالمجن، وخد كالمسن، وعينان سجراوان، كأنهما سراجان يقدان وقصرةٌ ربلة، ولهزمة رهلة، وكتد مغبط، وزور مفرط، وساعد مجدول، وعضد مفتول، وكف شثنة البراثن، إلى مخالب كالمحاجن، فضرب بيده فأرهج، وكشر فأفرج، عن أنياب كالمعاول مصقولة، غير مفلولة، وفم أشدق، كالغار الأخرق، ثم تمطى فأسرع بيديه، وخفز وركيه برجليه، حتى صار ظله مثليه، ثم أفعى فاقشعر ثم مثل فاكفهر، ثم تجهم فازيأر، فلا وذو بيته في السماء ما اتقيناه إلا بأول أخٍ لنا من فزارة، كان ضخم الجزارةِ فوقصه ثم نفضة نفضةَ فقضقض متنيه، فجعل يلغ في دمه، فذمرتُ أصحابي، فبعد لأي ما استقدموا فهجهجنا به، فكر مقشعرا بزبرته كأن به شيهماً حوليا ، فاختلج رجلاً أعجر ذا حوايا، فنفضه نفضةً تزايلت

مفاصله، ثم نهم ففرفر، ثم زفر فبربر، ثم زأر فجرجر، ثم لحظ، فوالله لخلتُ البرقَ يتطايرُ من تحت جفونه، من عن شماله ويمينه، فأرعشت الأيدي واصطكت الأرجل، وأطتِ الأضلاعُ، وارتجت الأسماعُ، وشخصت العيونُ وتحققت الظنونُ، وانخزلت المتون، فقال له عثمان: اسكت قطع الله لسانك! فقد أرعبت قلوبَ المسلمين(١٨).

وبهذا نجد أن أبا زبيد أجاد في رسم صورة الأسد، فصوره بصور حقيقية دقيقة واضحة ناشئة عن رؤية الشاعر ومشاهدته للأسد مشاهدة مباشرة جعلته ينقل لنا صورة الأسد بتفاصيلها وأجزائها حيث يشعر المتلقي أنه يشاهد الأسد بكل تفاصيله "فصور الأسد عند أبي زبيد من الصور الأولى التي وصف بها هذا الحيوان وصفا يدل على الرؤيا حقيقة"(١٩).

فنجد أن أبا زبيد "دقق في أجزائه، وقارن بينها وبين الصور المادية التي كانت تحيط به فاتخذ منها أوجه شبه وضح فيها الصور، وجسد الأبعاد، ولون الزوايا، ومن هنا كان أوصف الشعراء للأسد، لأنه رآه عن قرب، وتأمل حركاته، وأدرك ما يصيبه وهو يهم بالهجوم، يترصد الفريسة، وأحس بزمجرته المرعبة، وبراثنه الخشنة الغليضة، ومخالبه المعقوفة الرأس، وهذا ما جعل وصفه أدق"(٢٠).

صور أبو زبيد عرين الأسد ومسئولياته وواجباته تجاه عائلته فتلك المسئوليات والواجبات لا تكاد تختلف عن مسئوليات الرجل وواجباته، فهو مسئول عن حفظ كيان الأسرة وتوفير الرعاية والأمان لهم، فيحميهم ويرعاهم ويجلب لهم الأكل حتى تملأ السعادة أرجاء البيت شأنه في ذلك كشأن الرجل وقد صور أبو زبيد جلبه للفريسة إلى

---

(١٨) الأغاني، ج١٢،ص١٢٧، ١٢٨، ١٢٩,١٣٠، ١٣١ //الحماسة البصرية،، ج٢،ص ٣٣١، ٣٣٢,٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧.

(١٩) شعر أبي زبيد، ص١٨.

(٢٠) المصدر السابق، ص١٩.

عرينه فصور الشاعر عرينه الذي يشبهه ببيت الشيخ الكبير في السن وصور زوجة الأسد وأبناءها الجرأ الستة الصغار وصور سعادة الأسرة بعد أن أتى الأسد بالفريسة حيث اكتملت العائلة الجائعة فأصبحوا ثمانية باجتماعهم حول تلك الفريسة فقال، من البسيط[٢١]:

فـا سـريا وهمـا سـنا همومهمـا إلـى عـرين كعـش الأرمـل الـيفن
هـذا بمـا علقـت أضـفاره بهـم وظـن أكـدر غيـر الأفـن والحـتن
حتـى إذا ورد الغـروال وانتبهـت لحسـه أم أجـر سـتة شـزن
وظـن أكـدر أن تمـوا ثمانيـة أن قـد تجلـل أهـل البيـت بـاليمن

ننتقل إلى مشهد آخر من المشاهد التي رسمها الشاعر للأسد وهو صورة الأسد وهيئته وشكله الشديد، فقال من الطويل[٢٢]:

عبـوس شـموس مصـلخد مكـابر جـرئ علـى الأقـران للقـرن قـاهر

منيـع ويحمـي كـل واد يرومـه شـديد أصـول الماضـغين مكـابر

هذه الصور التي رسمها الشاعر عن شكل الأسد وهيئته صور توحي بقوة الأسد وقساوته ومنعته، ومن الصور الحركية البصرية التي أتقن الشاعر تفاصيلها صورة إقبال الأسد عليهم فقال من البسيط[٢٣]:

إذا تبهـنس يمشـي خلتـه وعثـا وعـى السـواعد منـه بعـد تكسـير

---

[٢١] شعر أبي زبيد الطائي، ص١٤٠.
[٢٢] شعر أبي زبيد الطائي، ص٦٥.
[٢٣] المصدر السابق، ص٨١.

مبهنســـا حيـــث يمشـــي لـــيس يفزعـــه مشـــمرا للـــدواهي أي تشـــمير

أقبـــل يـــردي معـــا ردي الحصـــان إلـــى مستســـعب أرب منـــه بتمهيـــر

في هذا المشهد ينقلنا الشاعر إلى أجواء أخرى ووصف أخر من أوصاف الأسد فيصور لنا لحظة إقبال الأسد؛ حيث يبدوا وكأنه حصان ضخم الجسم، عظيم الهيئة، يتبختر في مشيته ويتمايل وكأن سواعده قد جبرت وشفيت من كسر قديم كان بها. فهي تبدوا أكثر قوة وصلابة ولم يكتفي الشاعر بذلك بل استمر في تصوير تفاصيله ومن ذلك صوته المخيف المرعب الذي تكاد الجبال تنهار من شدته وتتزلزل، وذلك من دلائل عظمة الأسد وقساوته وصلابته؛ حيث إن لصوته وقع في نفس السامع الذي يرتعب ويرتعد خوفا من سماع ذلك الصوت، قال من الطويل[٢٤]:

مـــن الأســـد عـــادي يكـــاد لصـــوته رؤوس الجبـــال العاديـــات تقعـــر

كـــأن اهتـــزام الرعـــد خـــالط جوفـــه إذا حـــن فيـــه خيـــزران المثجـــر

وبذلك صور الشاعر صوت الأسد باهتزام الرعد أي كأن هذا الصوت القوي المخيف الصادر من الأسد ما هو إلا صوت رعد قوي شديد اختلط بصوته فنشأ هذا الصوت القاهر، ولكن الشاعر مع هذه الصورة القوية النافذة يأتي بصورة أقل قوة وتأثيرا؛ حيث شبه فيها صوت الأسد بصوت المزمار الصادر من عصا الخيزران وما كان للشاعر أن يأتي بهاتين التشبيهتين في موطن واحد.

أما الهجوم على الفريسة فكانت هي المحطة الأخيرة، توقف عندها الشاعر وصور لنا الشاعر تفاصيلها، ورسم جزئيات المشهد، وأتقن تفاصيله مستعينا بالتصوير الحسي البصري الذي أبدع الشاعر في رسمه و إتقانه، والذي ساهم في نقل المتلقي إلى أجواء

---

(٢٤) شعر أبي زبيد الطائي، ص٦٠.

الحدث لما يحمله ذلك التصوير من تفاصيل دقيقة موحية يستشعر المتلقي برهبة الموقف الذي واجهه الشاعر وقومه، وما ذلك إلا نتيجة لبراعة ومقدرة الشاعر على التصوير الدقيق فقال مصورا ذلك من الطويل[٢٥]:

فنـــادوا جميعـــا بالســـلاح ميســـرا وأصـــبح فـــي حافـــاتهم يتنمـــر

وطـــاروا بأســـياف لهـــم وقطـــائف وكلهـــم يخفـــي الوعيـــد ويزجـــر

فـــأول مـــن لاقـــى يجـــول بســـيفه عظـيم الحوايـا قـد شـتا وهـو أعجـر

فقضـــقض بالنـــابين قلـــة رأســـه ودق صـــليف العنـــق والعنـــق أصـــعر

هذا المشهد يعد من أروع ما صور الشاعر وأدقها؛ حيث تتجلى فيها صورة هجوم الأسد على فريسته فيبدوا لنا المشهد محبوك بطريقة تجعل المتلقي يعيش أجواء الموقف المخيف الذي يجعله يرتعد ويرتعب من تفاصيله لذلك فهو يعد من أقوى التصور التي صورها الشاعر لهجوم الأسد على ضحيته حيث نجده يصور ذلك بقوله (فقضقض بالنابين قلة رأسه ودق صليف العنق والعنق أصعر) بحيث يتخيل القارئ والمتلقي رأس الضحية وهو بين أنياب الأسد وهو يكسره ويفتت عظامه ويحطمها.

ومن الحيوانات التي احتلت مكانا في شعر المقنعين الناقة والرحالة والفرس وكما هو معروف فإن الناقة هي صديقة الأسفار الطويلة ولا يخلو شعر شاعر عن ذكرها وقد صور المقنعون الناقة في شعرهم منه قول أبي زبيد يصورها بأنها على خلق وشمائل كريمة

---

[٢٥] شعر أبي زبيد الطائي، ص٦٣.

وحسنة كما أنه يشبهها وكأنها إنسان يكتم الأسرار، فهي تبدوا وكأنها تكتم أسراره وخباياه وتطلع على جميع أخباره فقال من الخفيف[٢٦]:

عرفـــت نـــاقتي الشـــمائل منـــي فهـــــي إلا بغامهـــــا خرســـــاء
عرفـــت ليلهـــا الطويـــل وليلـــي إن ذا الليـــل للعيـــون غطـــاء

أما وضاح اليمن فقال لو أن الإنسان يجد ملجئا ومهربا من الموت فإنه سيتخذ الإبل وسيلة للهرب منه وسيسرع في السير حتى لا ينال ملك الموت منه وكنى على قدرة ملك الموت واستطاعته بقوله "لكن كفيك نال طولهما" فقال من المنسرح[٢٧]:

لوكـــان مـــن فـــر منـــك منفلتـــا إذا لأســـــرعت رحلـــــة الجمـــــل
لكـــــن كفيـــــك نـــــال طولهمـــــا مـــا كـــل عنـــه نجائـــب الإبـــل

وقد صور المقنع الفرس الضخم المعد والمجهز للمهمات الصعبة والحروب وهي فرس هند أي: فرس قوي عظيم وشبهه كالحاجب الواقف في باب البيت وتلك كناية عن استعداده التام لحمايته وحماية قومه من أي طارئ وقد كلف له عبد يقوم بخدمة ذلك الفرس وتدريبه فقال من الطويل[٢٨]:

وفي فرس هند عتيق جعلته حجابـــا لبيتـــي، ثـــم أخدمتـــه عبـــدا

---

[٢٦] المصدر السابق ، ص ٢٦.

[٢٧] ديوان وضاح اليمن، ص ٧٢.

[٢٨] شعر المقنع الكندي، ص١٠٣.

ثالثاً: صورة الطير في شعر المقنعين:

وقد كان للطيور حضورا هاما في شعر المقنعين؛ حيث جاء بها المقنعون لتوضيح الصور وتقريبها للمتلقي حتى تزيد من تفاصيل لوحاتهم الفنية وتضيف إليها شيء من الجمال والرقة ومن ذلك تشبيه المقنع لرأس القلم المائل بخرطوم الحمامة[٢٩]:

قلـــم كخرطـــوم الحمامـــة مائـــل مســـتحفظ للعلـــم مـــن علامـــه

وصور وضاح اليمن الحمامة في شعره؛ حيث إنها تعد من مهيجات الشوق والغرام لديه، فقال إنه كلما رأى حمامة على الغصن فإنه يزاد شوقه وحنينه لمحبوبته قال من مجزوء الكامل[٣٠]:

إنـــــي تهيجنـــــي إليـــــك حمامتـــــان علـــــى فـــــنن

أما أبو زبيد فقد صور اجتماع الطيور حول الميت وشبهها بالوفود فقال من الخفيف[٣١]:

يئســـوا ثـــم غـــادروه لطيـــر عكـــف حولـــه عكـــوف الوفـــود

رابعاً: صورة الإنسان:

١. صورة الرجل:

احتلت صورة الانسان مكاناً مميزاً في شعر الشعراء المقنعين، وكان للرجل فيها مكانا بارزا حيث نجدهم يصورون العلاقات الاجتماعية بينهم فيتحدثون عن الأخوة وعن الأعمام والأجداد ويتحدثون عن موت أقاربهم وعن المصائب التي حلت بهم بموتهم ومنها

---

[٢٩] المصدر السابق،ص١١٣.

[٣٠] ديون وضاح اليمن، ص ٩٣.

[٣١] شعر أبي زبيد، ص ٤٨.

تصوير أبي زبيد لعلي رضي الله عنه- وصوره بأنه كان حبرا من الأحبار أي عالما من علماء الدين ووصف لحظة مقتله بأنها كانت مقدرة ومحددة ومؤقته وشبهها بالقطرة فإذا قطرت فإنه قد حان موعدها لا يمكن تجنبها قال من البسيط[٣٢]:

طب بصير بأضغان الرجال ولم يعدل بحبر رسول الله أحبار

وقطرة قطرت إذ حان موعدها وكل شيء له وقت ومقدار

وصور وضاح اليمن شوقه وحنينه للقاء الخليفة الوليد بن عبدالملك بن مروان؛ حيث أصبح لا ينام من شدة شوقه واشتياقه لرؤيته، وبعد أن اجتاز الصعاب ليصل إليه منعه الحراس من الدخول إليه فقال مصورا ذلك من البحر الكامل[٣٣]:

والق ابن مروان الذي قد هزه عرق المكارم والندى فأقلهُ

واشك الذي لاقيته من دونه وانشر إليه داء قلبك كلهُ

فعلى ابن مروان السلام من أمسى يذوق من الرقاد أقلهُ

امريء

كما نجد أن المقنعين صوروا العلاقات الاجتماعية وتحدثوا عن الاقارب وأهميتهم في العلاقات ومنهم الأخوة والأعمام وأبناء الأعمام وأبناء الأخوة، ومن ذلك تصوير وضاح للأخوة الذين يحافظون على أختهم ويحجبونها عن أعين الناس حتى لا يستطيع أن يصل إليه الفارس المعلم والمدرب فقال من السريع[٣٤]:

إخوتها أربعة كلهم ينفون عنها الفارس المعلما

---

(٣٢) المصدر السابق، ص٦٤.

(٣٣) ديوان وضاح اليمن، ص٨١.

(٣٤) المصدر السابق، ص ٨٥.

وصور المقنع حاله مع أبناء عمومته ورسم الاختلافات بينهم و"كيف ضاعت التقاليد العربية الأصيلة والقيم العربية النبيلة التي كانت تجمع أبناء القبيلة وذلك على أيدي أخوته وبني عمومته في حين ظل هو متمسكا بالموروث متعاملا مع الآخرين على هديه وهي موازنة دقيقة بين سلوكه معهم وسلوكهم معه، وقد تناول المقنع في هذه "التجربة الشعرية مجموعة من القيم والمبادئ التي يعتز بها العربي وهو متأثر في ذلك بأعراف القبيلة وبقيم آبائه وأجداده، حريص عليها قائم بها، في حين خالف إخوته وبنو عمومته هذا الموروث ومن ثم فهو مختلف عنهم فهو يريد العزة والرفعة والمجد، والصواب والرشاد والسعادة والنجاح في حياتهم، ويهرع إلى نصرهم ومؤازرتهم أما هم فلا يريدون إلا هدم أمجاده ولا يحافظون على أسراره، ويتمنون له الغواية والفساد وتعاسة الحظ"[٣٥] فقال من الطويل[٣٦]:

إن الـذي بينـي وبـين بنـي أبـي وبـين بنـي عمـي لمختلـف جـدا
أراهـم إلـى نصـري بطـاء وإن هـم دعـوني إلـى نصـر أتيـتهم شـدا
فـإن يـأكلوا لحمـي وفـرت وإن يهـدموا مجـدي بنيـت لهـم
لحـومهم مجـدا

صورة المرأة في شعر المقنعين:

تعد المرأة في مقدمة اهتمامات الشعراء في كافة العصور فهي الأم والزوجة والمحبوبة والمعشوقة لذلك فإنهم يمدحون الأولى ويحبون الثانية ويعجبون بالأخرى، فبمحاسنها يتغنون وبجمالها يهيمون، فنراهم يصورونها بأجمل الصور ويجسدون مفاتنها ويبرزون محاسنها، ومنذ العصر الجاهلي والمرأة تحتل مكانا مرموقا ومميزا في أشعار الشعراء وقصائدهم وكذلك كانت

---

[٣٥] شعر المقنع الكندي، ص ٦٩.

[٣٦] المصدر السابق، ص٦٩، ٧٠.

المرأة في العصر الأموي محط اهتمام الشعراء وقد اعتمد الشعراء على "الصورة الجسدية للمرأة في الشعر الأموي اعتماداً كبيراً على الموروث الجاهلي، الذي كان قد أسهب في وصف جسد المرأة، على أنها شكل في الطبيعة يعبر عن الجمال، فاستهل الشعراء قصائدهم، وفي أذهانهم هذا المثال الأخاذ الذي يخشون عليه العبث أو التجاوز، فأعجب به شعراء العصر الأموي وقّلدوا تقليداً كبيراً شعراء العصر الجاهلي في هذا الجانب من موضوعاتهم. واستقرت صورة المرأة موضوعاً للشعر عند طائفة من الشعراء، فجعلها بعضهم موضوعاً كاملاً للقصيدة، وفي هذا بعض الانحراف عن الأسلوب الموروث، كما في شعر الحجاز الحضاري وشعر الحب العذري، بينما استمرت مقدمة القصيدة في شعر الغزل التقليدي إحياء للنموذج السائد في القصيدة الجاهلية[٣٧].

واهتم الشعراء المقنعون بتصوير المرأة اهتماما كبيرا فاعتنوا برسم مواطن جمال المرأة واعتنوا بوصفها وإبراز مفاتنها كما أن أول ما يجذب انتباه الشعراء للمرأة جمال قوامها وحسن استقامتها لذلك نجدهم يتغزلون بالمرأة الطويلة الناعمة، ضامرة البطن، دقيقة الخصر، ولذلك فإنهم كغيرهم من الشعراء يصورون خصر المرأة وينعتونها بالهيفاء قال أبو زبيد من البسيط[٣٨]:

هيفـــاء مقبلـــة عجـــزاء مـــدبرة محطوطـــة جـــدلت شـــنباء أنيابـــا

صور الشاعر خصر محبوبته الدقيق وبطنها الضامر وظهر ها الأملس الناعم، فإذا أقبلت بان دقت خصرها وضمران بطنها وإذا أدبرت برزت أعجازها الضخمة الممتلئة. وقال وضاح مصورا محبوبته نحيلة الخصر ضامرة البطن، من مجزوء الكامل[٣٩]:

---

[٣٧] المرأة في الشعر الأموي دراسة، الدكتورة فاطمة تجور، من منشورات، اتحاد الكتاب العرب،١٩٩٤، ص٢٩٨.

[٣٨] شعر أبي زبيد الطائي، ص٣٦.

[٣٩] ديوان وضاح اليمن، ص٦٧.

هيفـــــاء إن هـــــي أقبلـــــت لاحـــــت كطالعـــــة الشـــــروق
والـــــردف مثـــل نقـــا تلبـــد فهـــــو زحلـــــوق زلـــــوق

وقال وضاح اليمن يصور المرأة مملؤة الأرداف من مجزوء الكامل(٤٠):

رجـــح الـــــروادف كالظبـــاء تعرضـــــت حـــوا ووطفـــا

كما أن للون البشرة وإشراقها مكان مميزا في شعر المقنعين فنجد أبا زبيد يعجب بجمال المرأة ويصور جمالها فهي ناعمة بيضاء تشرب بياضها بالصفرة طويلة العنق فقال في ذلك من الخفيف(٤١):

أشـــربت لـــون صـــفرة فـــي بيـــاض وهـــي فـــي ذاك لدانـــة غيـــداء

وكذلك نجد وضاح يعجب بصاحبة البشرة النقية البيضاء الجميلة من الطويل(٤٢):

أعنـــي علـــى بيضـــاء تنكـــل عـــن بـــــــــــــــــرد وتمشـــي علـــى هـــون كمشـــية ذي الحـــــــــــــــــــــــرد

أما تفاصيل الوجه البسيطة فقد نالت حظا واسعا من تصوير المقنعين واهتماماتهم فكانت العين في مقدمة تلك الاهتمامات فتلك العيون الساحرة تسحر القلوب والعقول، وقد شبهوها بعيني الغزال ومنه قول أبي زبيد من البسيط(٤٣):

ترنـــو بعينـــي غـــزال تحـــت ســـدرته أحـــس يومـــا مـــن المشـــتاة هلابـــا

---

(٤٠) ديوان وضاح اليمن، ص ١٠١.

(٤١) شعر أبي زبيد الطائي، ص٢٣.

(٤٢) ديوان وضاح اليمن، ص٤١.

(٤٣) شعر أبي زبيد، ص٣٦.

فتلك المحبوبة قد استعارت عين الغزال لتسحر بها ناضريها؛ حيث يحس الناضر إليها بسحر جمالها وكأنها ريح باردة تتسلل وتدب في جسمه، أما وضاح فإنه يشبه محبوبته بالغزال ويصور عيناها الدعج بعيني الغزال، فقال من الهزج[٤٤]:

غـــــزال أدعـــــج العـــــين ربيـــــب خـــــدلج ســـــاقه

وبعد أن صور المقنعين جمال عين المحبوبة ووسعها ودعجها انتقلوا إلى جزئية مهمة من أجزاء الوجه لا تقل أهميتها عن العين ألا وهي الفم ورائحته، والريق وعذوبته ومنه تصوير أبي زبيد لرائحة فم محبوبته الطيب حتى بعد النوم والصيام لا تتغير رائحة فمها الطيبة ولا يحدث فيه عيابا بل رائحتها عذبة طيبة ويشبهه وكأنه محلى ومختلط بسكر فقال من البسيط[٤٥]:

إذا تظنيـــت بعـــد النـــوم علتهـــا نبهـــت طيبـــة العـــلات معـــذابا

إذا اللثـــا رقـــأت بعـــد الكـــرى وأحـــدث الريـــق بـــالأفواه عيابـــا

وذوت

جـــادت مناصـــبه شـــفان غاديـــة بســـكر ورحيـــق شـــيب فاشـــتابا

أما وضاح اليمن فنراه يصور ريق محبوبته وكلامها المعسول بالعسل فقال من المنسرح[٤٦]:

تفتـــر عـــن منطـــق تضـــن بـــه يجـــري رضـــابا كـــذائب العســـل

ووصف نعومة خد محبوبته فشبه تلك الخدود الأسيلة اللماعة المصقولة بقوله، من مخلع البسيط[٤٧]:

---

(٤٤) ديوان وضاح اليمن، ص٤١.

(٤٥) شعر أبي زبيد، ص ٣٧، ٣٨.

(٤٦) ديوان وضاح اليمن، ص ٧٢.

دعتـــــك ميالـــــة لعـــــوب أســـــيلة الخـــــد باللمـــــاع

صورة زينة المرأة في شعر المقنعين:

كان للشعراء المقنعين وقفة مع لباس المرأة وحليها وزينتها، كسائر الشعراء في العصر الأموي فصور المقنعون لباس المرأة وزينتها بما فيه من أبراد عصب، والمناصف وبردي مراجل وهي من أشهر ملابس المرأة في ذلك العصر.

وقد صور وضاح اليمن محبوبته التي تلبس المناصف العراقية والبرد اليمانية فقال من الطويل[٤٨]:

وتلـــبس مـــن بـــز العـــراق وأبـــراد عصـــب مـــن مهلهلـــة
مناصـــــــــــــــــفا الجنـــــــــــــــــد

كما صور المقنعون الحلي والجواهر التي تتزين به المرأة ومنها العقد، والخلاخل، الأقرط، وقد صور أبو زبيد جمال العقد المتناسق والمنتظم من حبات الياقوت الجميلة الحمراء الذي زين جيد محبوبته فزادها جمالاً وبهاءً وقال بأن الياقوت الأحمر الجميل أثر على جيد محبوبته الحسناء فالهبة الياقوت إلهاب وهي كناية عن احمرار جيدها فقال من البسيط[٤٩]:

بجيـد ريـم كـريم زانـه نسـق يكـاد يلهبـه اليـاقوت إلهابـا

وقال وضاح اليمن مصورا تعلق قلبه بحب ذات قرطين والقرط هي نوع من الحلي تعلق بالأذان للزينة فقال من المنسرح[٥٠]:

---

(٤٧) المصدر السابق، ص ٥٢.

(٤٨) ديوان وضاح اليمن، ص٤٢.

(٤٩) شعر أبي زبيد الطائي ،ص٣٧.

(٥٠) ديوان وضاح اليمن، ص٧٢.

علـق قلبـي ربيـب بيـت ملـو ك ذات قـــرطين وعشـــة الكفـــل

يعد الكحل من أنواع الزينة التي تتزين به المرأة وتتجمل به لتبرز جمال عينيها قال وضاح اليمن مصوراً تأثير كحل محبوبته عليه بالسحر فقد سحره جمالها، وشبه الكحل في عيني محبوبته وتأثيره عليه بتأثير الخمر العتيق فقال من مجزوء الكامل[٥١]:

مكحولـــــة بالســـــحر تنشـــــي نشـــــوة الخمـــــر العتيـــــق

وتعد الحناء من أنواع الزينة التي تتزين بها النساء وتتجمل به وهو خضاب أحمر تضعه المرأة على كفيها ليظهر لونها الأحمر الجميل يزين أناملها بالخضاب الأحمر القاني، قال وضاح اليمن من البسيط[٥٢]:

وكيـــف أتـــرك شخصـــا فـــي رواجبـــه وفـــي الأنامـــل مـــن حنائـــه لمـــع

خامسا: صورة التراث الإسلامي:

كانت العقيدة الإسلامية بمفاهيمها من أهم مصادر الصورة في شعر المقنعين؛ حيث إنها تعد من أهم الروافد التي استقى منه الشعراء المقنعون ونهلوا منها معانيهم الإسلامية واستمدوا منها صورهم، ويظهر تأثرهم بالمعاني الإسلامية واضحا في أشعارهم حيث؛ قال أبو زبيد من الخفيف[٥٣]:

علـــل المـــرء بالرجـــاء ويضـــحى غرضـــا للمنـــون نصـــب العـــود

---

(٥١) المصدر السابق،ص٦٦.

(٥٢) المصدر السابق، ص ٥٥.

(٥٣) شعر أبي زبيد الطائي، ص٤٢.

وقال المقنع الكندي من الطويل[٥٤]:

فـــإن يـــأكلوا لحمـــي وفـــرت وإن يهـــدموا مجـــدي بنيـــت لهـــم
لحـــــــــــــــــــــومهم مجـــــــــــــــــــــدا

وأراد بذلك التصوير كناية عن حفظه لكرامة أهله وقومه وحفظه لأسرارهم بينما هم عكس ذلك.

وقال وضاح اليمن من مجزوء الرمل[٥٥]:

كـــل كـــرب أنـــت لاقٍ بعـــد بلـــواه انفراجـــا

حيث نرى الشاعر يصور أن بعد كل كربة فرجة وبعد كل عسر يسر.

ومن الصور التي استلهمها الشعراء المقنعون من الأحاديث الشريفة والمعاني الإسلامية قول المقنع الكندي من الطويل[٥٦]:

وكـــن معـــدنا للحلـــم واصـــفح عـــن فإنـــك راء مـــا علمـــت وســـامع الأذى
أحبـــب إذا أحببـــت حبـــا مقاربـــا فإنـــك لا تـــدري متـــى أنـــت نـــازع
وابغـــض إذا أبغضـــت غيـــر مباعـــد فإنـــك لا تـــدري متـــى أنـــت راجـــع

استلهم الشاعر صورته الشعرية من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ((**أحبِب حبيبَك هونًا ما، عسى أن يكونَ بغيضَك يومًا ما، وأبغِض بغيضكَ هونًا ما، عسى أن**

---

(٥٤) شعر المقنع الكندي، ص ١٠٤.

(٥٥) ديوان وضاح اليمن، ص ٣٥.

(٥٦) شعر المقنع الكندي ، ص ١٠٩.

يكونَ حبيبَك يومًا ما)) صور الشاعر أنه يجب على المرء التأني والتروي في اختيار الصديق والصاحب.

سادسا: التراث الأدبي العربي:

التراث الأدبي من مصادر الصورة الفنية في شعر الشعراء المقنعين لذلك نجدهم يستلهمون صورهم الفنية من التراث الأدبي المتنوع وفي مقدمتها الحكم والأمثال السائدة ومن ذلك قول المقنع الكندي من الطويل(٥٧):

وإنـــي لعبـــد الضـــيف مـــا دام ومـــا شـــيمة لـــي غيرهـــا تشـــبه
نـــــــــــــــــــــــــازلاً العبـــــــــــــــــــــــــدا

استمد الشاعر صورته الفنية من المثل السائد "سيد القوم خادمهم".

قال وضاح اليمن من مجزوء الكامل(٥٨):

أنشـــأت تطلـــب وصـــلنا فـــي الصـــيف ضـــيعت اللـــبن

كما استمد وضاح صورته الفنية من المثل السائد "الصيف ضيعت اللبن".

أنماط الصورة:

أولاً: الصورة التشبيهية:

استخدم الشعراء التشبيه لإضفاء قيم جمالية وفنية إلى النص الشعري، فعمدوا من خلال التشبيه إلى إيجاد رابط بين الحقيقة والمجاز وذلك من خلال خلق صلة ممتدة بين المشبه والمشبه به، ويعد التشبيه "لون من ألوان التعبير الممتاز الأنيق تعمد إليه النفس بالفطرة حين تسوقها الدواعي إليه، سواء في ذلك العرب والعجم والخاصة والعامة، والبلدي

(٥٧) شعر المقنع الكندي ، ص١٠٤.

(٥٨) ديوان وضاح اليمن،ص٩٥.

والقروي، والحضري والبدوي، والعالم والجاهل، والذكي والغبي،... فهو من الصور البيانية لا تختص بجنس ولا لغة، لأنه من الهبات الإنسانية والخصائص الفطرية، والتراث المشاع بين الأنواع البشرية جميعا، ذلك لأن أساسه هذه الصفات المشتركة أو المتشابهة أو المتضادة التي يراها الإنسان في الأشياء، ويترتب على ذلك استساغته استعمال الألفاظ بعضها مكان بعض تجوزا"[٥٩]، والتشبيه هو "وصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب"[٦٠] والتشبيه "هو ما أوقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها"[٦١] ويمكن أن يقال التشبيه حسن عندما "يقرب بين البعيدين حتى تصيير ينهما مناسبة واشتراك"[٦٢]. كما أن التشبيه لا يستخدم ولا يعمد إليه إلا لضرب من المبالغة، فإما أن يكون مدحا، أو ذما، أو إيضاحا، ولا يخرج عن هذه المعاني الثلاثة"[٦٣].

وقد عرف التشبيه في كتاب علوم البلاغة تعريفا جامعا قيل فيه "هو صورة تقوم على تمثيل شيء (حسي أو مجرد) بشيء آخر (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة حسية أو مجردة أو أكثر[٦٤].

---

[٥٩] فن التشبية،،ج١، علي الجندي، الطبعة الاولى ١٩٥٢، مكتبة نهضة مصر، ص٤٣.

[٦٠] الصناعتين لأبي هلال العسكري، محمد طاهر الجبلاوي، مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٥، الهية العامة المصرية للكتاب، ص٣١.

[٦١] نقد الشعر، ص١٢٤.

[٦٢] العمدة، ص٢٨٩.

[٦٣] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. قدمه وعلق عليه، الدكتور أحمد الحوفي، الدكتور بدوي طبانه. دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ج٢، ص١٢٧.

[٦٤] علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني، لدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان،٢٠٠٣، ص١٣٤.

وعندما بحثنا في شعر المقنعين وجدنا الصورة التشبيهية مسيطرة بشكل كبير على شعرهم وقد مالوا في تشبيههم إلى استخدام الصور الطبيعية في التشبيه واستخدموا أيضا صور من الحياة العامة ومنها قول أبي زبيد الطائي من المنسرح(٦٥):

تـذب عنـه كـف بهـا رمـق طيـرا عكوفـا كـزور العـرس
عمـا قليـل علـون جثتـه فهـن مـن والـغ ومنـتهس

شبه الطيور التي تقف بجوار الميت واستدارت عليه شبهها بزائرات العرس لاختضاب أرجلها بالدماء كالحناء.

وقال المقنع الكندي من البسيط(٦٦):

كمهـر سـوء إذا رفعتـه رام الجمـاح، وإن أخفضـته
سـيرته حرنـا

شبه صاحب السوء بالمهر السوء الذي يخدع صاحبه فإذا شد عليه صاحبه في سرعة سيره أسرع واشتد به الجري وإذا أخفض له سرعته فسرعان ما يتوقف.

وقال وضاح اليمن من الطويل(٦٧):

أعنـي علـى بيضـاء تنكـل عـن وتمشـي علـى هـون كمشـية ذي
بـرد الحـرد

شبه وضاح اليمن مشية محبوبته الثقيلة بالإبل المريضة التي لا تستطيع الحركة أو بالشخص الذي يلبس درع ثقيل.

---

(٦٥) شعر أبي زبيد الطائي، ص ١٠٦، ١٠٧.

(٦٦) شعر المقنع الكندي، ص ١١٥.

(٦٧) ديوان وضاح اليمن، ص٤١.

وقال من الوافر[٦٨]:

كـــأني إذ علمـــت بهـــا هـــدوا هـوت بـــي عاصـف مـــن رأس نيـــق

شبه وضاح اليمن خبر وفاة أخيه كالعاصفة القوية هوت به من رأس جبل.

ثانياً: الاستعارة:

الاستعارة هي من المحسنات اللفظية ، وهي أقرب إلى التشبيه عرفها القدماء بأنه تشبيه بليغ (أي حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه) والاستعارة يمكن أن تزيد على ذاك بأنه يحذف منها المشبه ويبقى المشبه به هو القائم، ويمكن القول بأن الاستعارة هي "استعمال لفظ ما في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب، لعلاقة المشابهة، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الموضوع له في التخاطب. وهي من قبيل المجاز في الاستعمال اللغوي للكلام، وأصلها تشبيه حذف منه المشبه وأداة التشبيه ووجه الشبه، ولم يبق منه إلا ما يدل على المشبه به، بأسلوب استعارة اللفظ الدال على المشبه به"[٦٩]، وتعد "الاستعارة في الحقيقة هي هذا الضرب دون الأول، وهي امد ميدانا، وأشد افتنانا، وأكثر جرياناً، وأعجب حسناً وإحساناً، وأوسع سعة، وأبعد غوراً، وأذهب نجداً في صناعة وغوراً، من أن تجمع شعبها وشعوبها وتحصر فتونها وضروبها، نعم وأسحر سحراً، وأملأ بكل ما يملأ صدراً، ويمتع عقلا ويؤنس نفساً، ويوفر أنساً"[٧٠].

وتعد الاستعارة "أفضل المجاز، وأول أبواب البديع، وليس في حِلَى الشعر أعجب منها، هي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها والناس مختلفون فيها،

---

(٦٨) المصدر السابق، ص ٦١.

(٦٩) البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، ج٢ دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت، ص٢٢٩.

(٧٠) أسرار البلاغة في علم البيان، الإمام عبد القاهر الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٣٢.

منهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه"[٧١]، وتختلف الاستعارة عن التشبيه في "أن التشبيه يحتفظ للمشبه والمشبه به بذاتيتها، وكل ما يفعله أن يربط الصلة بينهما، وأما الاستعارة فتدمج الواحد في الآخر وتجعلهما شيئا واحدا،"[٧٢].

ومن استعارات الشعراء المقنعين قول أبي زبيد الطائي من الخفيف[٧٣]:

غيــر أن اللجــلاج هــد جنــاحي يــوم فارقتــه بــأعلى الصــعيد

استعارة مكنية، حيث شبه الشاعر حزنه (المستعار له)، بطائر مكسور الجناح وحذف المستعار منه الطائر وكنى عنه بشيء من لوازمه وخصائصه وهو هد جناحي.

وقال المقنع الكندي من الكامل[٧٤]:

غيــر أن اللجــلاج هــد جنــاحي يــوم فارقتــه بــأعلى الصــعيد

استعارة تصريحية حيث شبه الشاعر القلم (المستعار له) باللسان وهي تصريحية لأنه صرح بذكر المستعار منه.

وقال وضاح اليمن من المنسرح[٧٥]:

يهــددوني كيمــا أخــافهم هيهــات أنــى يهــدد الأســد

استعارة تصريحية، شبه الشاعر شجاعته (المستعار له) بالأسد وهي تصريحية لأنه وصرح بذكر المستعار منه الأسد.

---

(٧١) العمدة، ج١، ص٢٦٩.

(٧٢) فن التشبية،،ج١، علي الجندي ٥١.

(٧٣) شعر أبي زبيد، ص٤٣.

(٧٤) شعر المقنع، ص١١٣.

(٧٥) ديوان وضاح اليمن، ص ٤٠.

ثالثاً: الصورة الكناية:

هي إحدى الصور البيانية التي استخدمها الشعراء في قصائدهم الشعرية في أساليب توحي بالإيجاز والإشارة والرمز إلى موضوع محدد وفكرة معينة يريد الشاعر التنبيه إليها بأسلوب غير مباشر.

الكناية في اللغة: هي "أن تتكلم بشي وتريد غيره، يقال لغة: كني عن الأمر بغيرة يكني كناية أي تكلم بغيرة مما يستدل به عليه، ويقال تكني إذ تستر، من كنى عنه إذا ورى، فأصل الكناية ترك التصريح بالشيء وستره بحجاب ما، مع إرادة التعريف به بصورة فيها إخفاء ما بحجاب غير ساتر سترا كاملا"(٧٦)، والكناية هي "كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز وبوصف جامع بين الحقيقة والمجاز، والدليل على ذلك ان الكناية في أصل الوضع أن تتكلم بشيء وتريد غيره "(٧٧).

وقد عرف عبد القاهر الجرجاني الكناية وأشار إليها فقال هي أن "يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلا عليه"(٧٨).

ويمكن القول بأن الكناية "تدخل في عموم التعبير عن المراد بأسلوب غير مباشر، فهي مما يتوارى أو يختفي بساتر، ويدل على المقصود بلازم أو مقارن له، أو بطرف من أطرافه"(٧٩).

ومن الصور الفنية التي استخدمها الشعراء المقنعون في شعرهم الكناية ومنها قول أبي زبيد الطائي من الخفيف"(٨٠):

---

(٧٦) البلاغة العربية، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ج٢، ص١٣٥.

(٧٧) المثل السائر، ج٣، ص٥٢.

(٧٨) دلائل الأعجاز، ص٦٦.

(٧٩) البلاغة العربية، ج٢، ص١٣٦.

مطيــر اليــدين بــالخير للحمــد إذا ضــن كــل جــبس صــلود

جاءت الكناية في قول الشاعر "مطير اليدين بالخير للحمد" وهي كناية عن كرم الميت وبذلك نرى أن الشاعر أراد من خلال هذه الكناية أن يوضح كرم الميت، ويذكر محاسنه، ويعدد مناقبه ومكارمه وصفاته.

وقال المقنع الكندي من الطويل(٨١):

وفــي جفنــة مــا يغلــق البــاب دونهــا مكللـــة لحمـــا مدفقـــة ثـــردا

هذا البيت يمثل كناية عن كرم الشاعر وسخائه وقد عبر عن ذلك بالجفان المملؤة باللحم التي لا يمنع منها أحد فأبوبها مفتوحة لاتغلق.

قال وضاح اليمن من الطويل(٨٢):

توقــد حينــا بــالينجوج نارهــا توقــد أحيانــا بمســك ومنــدل

جاءت الكناية في قول الشاعر "توقد حينا" هذه الكناية عن شوق الشاعر لمحبوبته.

(٨٠) شعر أبي زبيد الطائي، ص٥٣.

(٨١) شعر المقنع الكندي. ص١٠٣.

(٨٢) ديوان وضاح اليمن، ص٧٠.

- **القرآن الكريم**
- **الحديث النبوي الشريف.**

أولاً: المصادر:

١. شعر أبي زبيد الطائي، جمعه وحققه، د.نوري حمودي القيسي،مطبعة المعارف – بغداد،١٩٦٧،ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره.
٢. شعر المقنع الكندي،جمع وتحقيق ودارسة،أ.د.أحمد سامي زكي منصور،حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية،الحولية الثانية والثلاثون ٢٠١١م.
٣. ديوان وضاح اليمن،جمعه وقدم له وشرحه الدكتور محمد خير البقاعي،دار صادر بيروت.

ثانيا المراجع:

١. د. جابر عصفور، الصورة الفنية التراث المركز الثقافي.
٢. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور "لسان العرب" دار المعارف المجلد الخامس،ج٤٢ .
٣. رشيق القيرواني العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،ج١.
٤. د. شوقي ضيف، في التراث والشعر واللغة، دار المعارف.
٥. صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري "الحماسة البصرية "عالم الكتب ج٢.
٦. ضياء الدين ابن الأثير ابن أبي حديد "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر "دار نهضة مصر للطبع والنشر ج،١،ج٢.
٧. عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني "دلائل الأعجاز "قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي.

٨. عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية بيروت،
٩. عبدالرحمن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ج٢، دار القلم دمشق، الدار الشامية بيروت.
١٠. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبين، دار الجيل بيروت، ج٣.
١١. د.عزيزة فوال بابتي، معجم الشعراء المخضرمين والأمويين الدكتورة، جروس برس طرابلس لبنان.
١٢. علي الجندي، فن التشبيه،ج١،مكتبة نهضة مصر،ج١.
١٣. السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني "أنوار الربيع في أنواع البديع "مطبعة النعمان النجف الأشرف.
١٤. د.فاطمة تجور، المرأة في الشعر الأموي، اتحاد الكتاب العرب.
١٥. أبو الفتح عثمان بن جني، المبهج في تفسر أسماء شعراء الحماسة، دار الهجرة بيروت.
١٦. أبو فرج الأصفهاني، الأغاني، دار الكتب المصرية، ج٦،ج١٢.
١٧. قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج "نقد الشعر "دار الكتب العلمية.
١٨. محمد حسن عبد الله،،الصورة والبناء الشعري،دار المعارف.
١٩. د.محمدأحمد قاسم، ود.محي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني)المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس لبنان.
٢٠. أبي هلال العسكري، الصناعتين، الهيئة العامة المصرية للكتاب.